

بَرِيدٌ عَاجِلٌ إِلَى أُمِّي!



www.balagh.com

سَأَلْتُ مَوَاسِمَ الْأَسْفَارِ عَنْ إِرْسِ  
أُحْمٍ لَّهُ رِسَالَاتٍ تَيَبَّسَ حَرُّهَا الْوَمَنُ  
وَأُرْسِلُهَا غَيَايَاتٍ تُنَاغِمُ هُدْبَ عَيْنَيْهَا  
وَوَرْدًا مِنْ غُصُونِ الْفَأَلِ قَيْلِ اللَّيْلِ إِذْ يُمَسِّي  
أَحِينَ لَهَا، حَنِينَ الظَّلِّ لِلْغَرَسِ  
أَقُولُ لَهُ: بَرِيدٌ عَاجِلٌ..  
عُنْوَانُهُ..  
أُمِّي

\*\*\*\*\*

وَكَلَّ صَبِيَّةٍ حَنَنْتْ صَفَائِرَهَا إِلَى الْعُرْسِ  
وَتَخَطُّو نَغِيَّةً نَسْمُو عَلَى نَمِّي  
أَخِيطُ لَهَا رِدَاءَ الشَّعْبِ وَالشَّعْمِ  
مُدَنَّرَةً بَعِطْرِ مِنْ أَغَارِيدِ اللَّقَاءِ

وَذَكَرَ مِنْ أَقْصَا صِيصِ الْمَسَافَاتِ  
رَسَمْتُ غِلَافَهَا بِمَوَاجِعِ الْقَمَحِ  
وَعُنْدُو أَنَا يَمْدُّ الْجَذْرَ فِي جُرْحِي  
وَحُبًّا لَحْنُهُ ..

أُمِّي

\*\*\*\*\*

سَكَبْتُ دُمُوعَ مِحْبَرَتِي  
لِمَ الْأَشْعَارُ تَكْبُو فِي مُخَيَّلَتِي  
وَتَهْرُبُ مِنْ يَدَيِ الْكَلِمَاتِ تَغْرَقُ فِي دُجَى النَّفْسِ  
وَتُلْقِي فَوْقَ أَوْ رَاقِي حُرُوفًا لَيْسَ تَعْرِفُهَا  
وَحَمَّ حَمَةً تَبْتُ ثَوَابِتَ الْأَمْسِ  
بِعَظْمِ الصِّدْرِ أَرْصِفُهَا  
إِلَى أُمِّي

\*\*\*\*\*

سَأَلْتُ خَيْوطَ أَوْرِدَتِي  
عَنِ الْإِنْسَانِ فِي وَطَنِي  
عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْحَارَاتِ وَالشَّيَمِ  
عَنِ الزَّيْتُونِ لَا يَشْدُو لَهُ قَلَمِي!  
يَمْجُّ حُرُوفَهُ غَضَبًا عَلَى الْكُتُبِ  
وَيَذْهَلُ مِنْ عُرَى النَّسَبِ  
إِذْ الرَّمْضاءُ تَقْذِفُ مِنْ مَجَامِرِهَا  
خِصَامَ الْإِخْوَةِ النَّجْبِ  
فَيَخْبُو مِنْ أَوَاصِرِهَا  
سَنَا أُمِّي

\*\*\*\*\*

سَأَلْتُ الْأَرْضَ يَمْعُرُ ثُرْبُهَا جَسَدِي  
وَأُمُّهُرُهَا دَمًا يَجْرِي مِنَ الْكَبِدِ  
بِلَا وَجَعٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَحْمِلُهُ إِلَى وَلَدِي  
أُخَاطِبُ أُمِّي الْمَرْهُونُ فِي حَدَقَاتِهَا بِلَدِي  
وَأَخْطِفُ مِنْ فُؤَادِ الصَّبْحِ أَنْفَاسًا

لَا هُدًى لَهَا إِلَىٰ أُمِّی